دراسة مظاهر التلوث البصري في مدينة البصرة

م. د هدى احبيني عاشور البيضاني

مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، البصرة، العراق

البريد الإلكتروني Email : huda.ahbeany@uobasrah.edu.iq.

الكلمات المفتاحية: التلوث البصري، المدينة، البصرة.

كيفية اقتباس البحث

البيضاني، هدى احبيني عاشور ، دراسة مظاهر التلوث البصري في مدينة البصرة ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

A Study of the Manifestations of Visual Pollution in the City of Basrah

Dr. Huda Ahbeany Ashoor AL-Baidani
Basra and Arab-Gulf studies center, University of Basra, Basra, Iraq

Keywords : Visual Pollution, city, Basra**.**

How To Cite This Article
AL-Baidani, Huda Ahbeany Ashoor , A Study of the Manifestations of Visual Pollution in the City of Basrah ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2026,Volume:16,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract*:*

The spread of pollutants in cities has become widespread and significant, particularly with the low level of environmental cultural awareness among residents in many societies, as well as the absence of a sense of responsibility and indifference toward preserving the environment in which individuals live. This applies to all known forms of pollution, including water, air, and soil pollution.

Visual pollution takes multiple forms, some of which are environmental in nature, while others are specifically related to the built environment and pose a serious threat to human life—especially for those who reside within that environment. The study consists of two main sections preceded by an introduction outlining the importance and objectives of the research, and concludes with findings and recommendations. The first section addresses the concept of visual pollution and its causes in the city of Basrah. The second section examines some manifestations of visual pollution in Basrah. Among the most prominent environmental pollution indicators observed in the study area are the accumulation of garbage and waste in streets and the associated lack of public cleanliness, water pollution, air pollution, the

absence of green spaces, and noise, which is also considered a form of environmental pollution.

Visual pollution arises due to neglect, misuse, and irrational individual, social, and economic behaviors—particularly in developing countries where social and cultural awareness is limited. The sources of visual pollution in contemporary cities are numerous, beginning with the juxtaposition of contradictory architectural styles that distort the visual landscape, along with the proliferation of billboards and advertisements, and the excessive use of lights, colors, shapes, and illuminated signage. Visual pollution appears broadly within the urban environment, including buildings and streets. It is easily noticeable in cities, especially large and crowded cities in developing countries, where visual pollution has become a common phenomenon.

The study reached several conclusions, including: the study area lacks a coordinated and harmonious urban architectural style due to rapid population growth in the city; the abundance of factors contributing to visual pollution in Basrah; the widespread hanging of private generator wires across different parts of the city; the spread of informal settlements, which have become a major problem and a clear manifestation of visual pollution; the proliferation of street vendors and excessive display of goods; and poor urban planning of streets, particularly in industrial areas and commercial districts, all of which have contributed to increasing visual pollution in the city.

الملخص

أصبح انتشار الملوثات في المدن أمرًا شائعًا ومتزايدًا، مع قلة الوعي الثقافي والبيئي لدى السكان في كثير من المجتمعات، فضلًا عن غياب الشعور بالمسؤولية واللامبالاة تجاه الحفاظ على البيئة التي يعيش فيها الفرد، في مختلف مظاهر التلوث المعروفة، مثل تلوث المياه والهواء والتربة.

ويتخذ التلوث البصري أشكالًا متعددة؛ منها ما هو بيئي، ومنها ما يرتبط بالبيئة الحضرية بشكل خاص، ويمثل خطرًا جسيمًا على حياة الإنسان بصفة عامة، ولا سيما إذا كان يعيش ضمن هذه البيئة. وقد تضمنت الدراسة محورين، سبقتهما مقدمة بيّنت أهمية الدراسة وأهدافها، لتنتهي بالنتائج والمقترحات. تناول المحور الأول مفهوم التلوث البصري وأسبابه في مدينة البصرة، بينما خصّص المحور الثاني لعرض بعض مظاهر التلوث البصري في المدينة.

ومن أبرز مظاهر التلوث البيئي التي يمكن رصدها في هذا القضاء كثرة القمامة والقاذورات في الشوارع، وما يرتبط بها من مظاهر تدني النظافة العامة، إضافة إلى تلوث المياه

والهواء، وغياب المساحات الخضراء، فضلًا عن الضوضاء التي تُعدّ أحد مظاهر التلوث البيئي. وينشأ التلوث البصري نتيجة الإهمال، وسوء الاستعمال، والسلوكيات الفردية والاجتماعية والاقتصادية غير الرشيدة، ولا سيما في البلدان النامية، بسبب القصور في الوعي الاجتماعي والثقافي.

وتتعدد مصادر التلوث البصري في المدن المعاصرة، بدءًا من تجاور أنماط معمارية متناقضة تُشوّه الرؤية البصرية، مرورًا بانتشار اليافطات والإعلانات، فضلًا عن الاستخدام المفرط للأضواء والألوان والأشكال والإعلانات الضوئية. ويظهر التلوث البصري في البيئة العمرانية بصفة عامة، بما تتضمنه من مبانٍ وشوارع. ومن السهل ملاحظة هذا النوع من التلوث في المدن، ولا سيما الكبيرة والمزدحمة في دول العالم الثالث، حيث أصبح التلوث البصري سمةً بارزة فيها.

وتوصلت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات، من أبرزها: افتقار منطقة الدراسة إلى طراز عمراني ذي تخطيط متناسب ومتناسق، نتيجة الزيادة السكانية التي شهدتها المدينة، وكثرة المسببات التي أسهمت في تفاقم التلوث البصري في مدينة البصرة، وكثرة تدلّي أسلاك المولدات الأهلية في أرجاء المدينة. كما يُعدّ انتشار العشوائيات من مظاهر التلوث البصري التي أصبحت مشكلة كبيرة، إلى جانب انتشار الباعة المتجولين وعرض السلع بكثافة، وسوء التخطيط العمراني لشوارع مدينة البصرة، ولا سيما قرب المواقع الصناعية والمحلات التجارية التي زادت من حدة التلوث البصري.

المقدمة

أسهم الموقع الاستراتيجي لمدينة البصرة، فضلًا عن ثرواتها الطبيعية الهائلة، في إكسابها أهميةً اقتصاديةً وثقافيةً مميزة؛ إذ تُعدّ مدينة البصرة إحدى الركائز الأساسية لاقتصاد البلد. ومع ذلك، تفتقر هذه المدينة إلى العديد من الخدمات في مختلف الجوانب، ومنها مواجهة التحديات البيئية المتزايدة، ومن أبرزها التلوث البصري الذي برزت مظاهره بأشكاله المختلفة.

فقد أدى تراكم النفايات، ونشوء العشوائيات، والانتشار الفوضوي للإعلانات والملصقات في الشوارع، فضلًا عن تدهور البنى التحتية والتشوّهات العمرانية، إلى تشويهٍ واضحٍ لمعالم المدينة الجميلة، وحجب تراثها الأصيل، وتعميق حدة تأثير التلوث البصري فيها، فضلًا عن الآثار البيئية السلبية التي انعكست على واقع المواطن ونفسيته وجودة الحياة في المدينة.

أولاً: مشكلة البحث

تمثلت مشكلة الدراسة في الآتي:

١- هل تعاني مدينة البصرة من وجود مظاهر تلوث بصري واضحة للعيان؟

٢-ما العوامل والأسباب والآثار والمظاهر المسببة لتلك المشكلة؟

ثانياً: فرضية البحث

تفترض الدراسة وجود مظاهر عديدة تعكس التلوث البصري والجمالي في منطقة البحث، مع احتمال تباينها من منطقة إلى أخرى، كما تفترض أن للعامل البشري دورًا في زيادة مظاهر التلوث البصري في مدينة البصرة.

ثالثاً: اهمية البحث

تأتي أهمية هذه الدراسة في الكشف عن أسباب التلوث البصري في مدينة البصرة، بوصفها من المدن الاقتصادية ذات الطابع الاستراتيجي المهم. إذ لا تكاد تخلو أي مدينة أو منطقة أو حيّ سكني من مظاهر التلوث البصري.

رابعاً: هدف البحث

يهدف البحث إلى الكشف عن واقع مشكلة التلوث البصري في مدينة البصرة، والتعرّف على أبرز مفاهيمه وأسبابه ومظاهره، لما له من أثر في تشويه جمالية المدينة.

خامساً: منهجية البحث

اعتمدت الدراسة على عدد من المناهج، منها:

١- **المنهج الوصفي:** والمتمثل في دراسة التلوث البصري في مدينة البصرة من خلال الدراسة الميدانية.

٢- **المنهج الاستقرائي:** ويعتمد على الدراسة الميدانية للتلوث البصري في مدينة البصرة للحصول على البيانات والمعلومات عبر المشاهدة والملاحظة المباشرة للظاهرة.

سادساً: هيكلية البحث

تضمنت الدراسة مبحثين، فضلًا عن المقدمة والنتائج والمقترحات. تناول المبحث الأول مفهوم التلوث البصري وأسبابه في مدينة البصرة، أما المبحث الثاني فتناول بعض مظاهر التلوث البصري في المدينة.

سادساً: حدود البحث

الحدود المكانية:

شملت الحدود المكانية للدراسة الرقعة الجغرافية لمدينة البصرة، كما يتضح في الخريطة (١)، وتمتد بين دائرتي عرض (٣٠ ´١٠ ٣٠°) شمالًا، وقوسي طول (٣٠ ´ ٥٢ ´ ٤٧°) شرقًا. وتبلغ مساحة المدينة (٢٠١.٥) كم² من مساحة محافظة البصرة البالغة (١٩٠٧٠) كم²، كما هو موضح في الخريطة (٢). ويحدّها من الشمال كرمة علي وقضاء الهارثة، ومن الشرق قضاء شط العرب، ومن الجنوب قضاء أبي الخصيب، ومن الغرب قضاء شط البصرة وقضاء الزبير، وتضم (٥٥) حيًا سكنيًا.

الحدود الزمانية:

شملت الحدود الزمانية دراسة التلوث البصري في مدينة البصرة لعام ٢٠٢٥م.

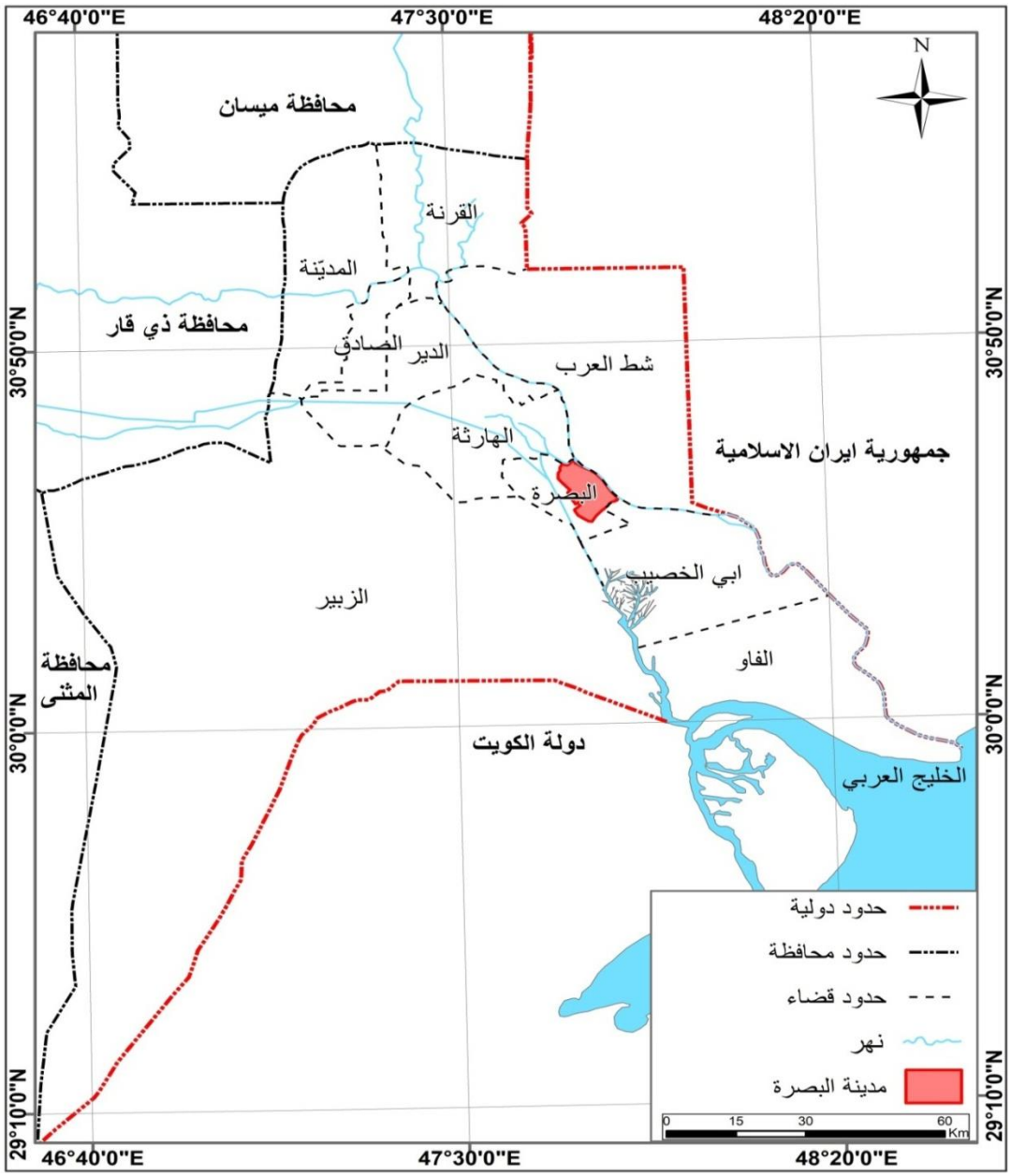

خريطة (١): موقع مدينة البصرة من المحافظة.

المصدر: جمهورية العراق، وزارة البلديات والأشغال العامة، مديرية بلدية البصرة، قسم التخطيط والمتابعة، خريطة مدينة البصرة، بمقياس ١:١٢٥٠ لعام ٢٠٢٥.

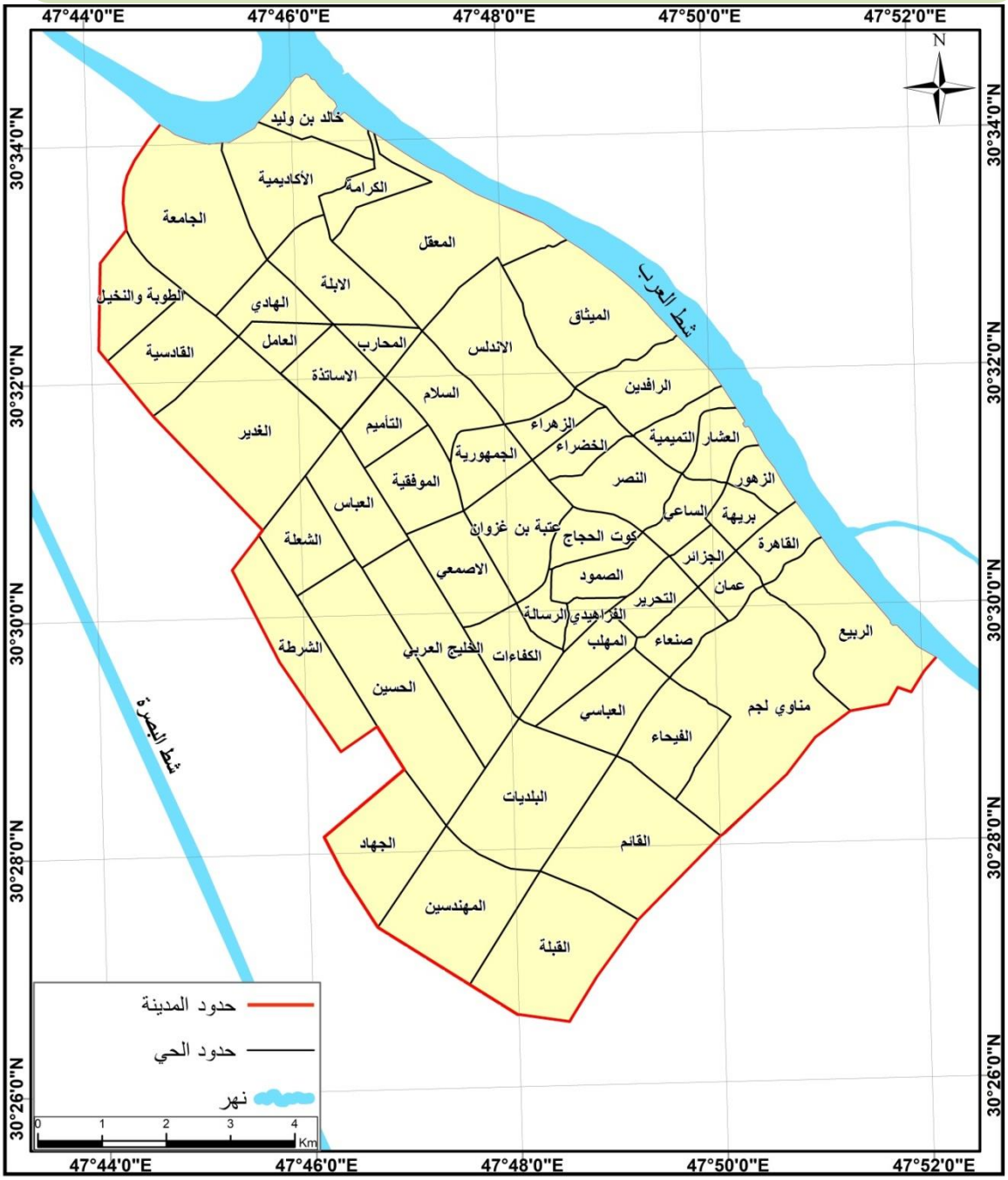

خريطة (٢): المناطق السكنية لمدينة البصرة لعام ٢٠٢٥.

المصدر: جمهورية العراق، وزارة البلديات والأشغال العامة، مديرية بلدية البصرة، قسم التخطيط والمتابعة، خريطة مدينة البصرة، بمقياس ١:١٢٥٠ لعام ٢٠٢٥.

المحور الأول

مفهوم التلوث البصري وأسبابه في مدينة البصرة

اولاً- مفهوم التلوث البصري

يُقصد بالتلوث البصري تدهور البيئة البصرية نتيجة وجود عناصر غير جذابة أو مزعجة تؤثر سلبًا في جودة المنطقة وجماليتها. وهو انعدام التذوق الفني للأشياء أو اختفاء الصورة الجمالية لما يحيط بنا، مما يسبب حالة من عدم الارتياح. كما يُعد تغييرًا غير مرغوب فيه في عناصر البيئة العمرانية، سواء كان ذلك في صورة إضافات أو تشوّهات أو مجمّعات سكنية غير قانونية، أو إضافات غير متوافقة مع البيئة الطبيعية أو الوظيفية أو القيم الدينية أو الحضارية أو الجمالية أو المعمارية، والتي تسبب النفور أو الأذى فور رؤيتها.

ويمكن أن يؤثر التلوث البصري في المناظر الطبيعية الحضرية، كما يشير إلى التأثيرات التي يحدثها التلوث في إضعاف جودة هذه المناظر. ويُطلق مصطلح التلوث البصري على جميع التشوهات الناجمة عن الأخطاء المعمارية والتنظيمية، والمخلفات المعمارية والعمرانية المحيطة بنا من أبنية أو طرقات أو أرصفة وغيرها[١].

كذلك يُعرّف التلوث البصري بأنه كل ما يصدر عن أعمال من صنع الإنسان تؤذي الناظر عند مشاهدتها، وتكون غير طبيعية أو متنافرة مع ما حولها من عناصر أخرى، فتُعد ملوِّثة للبيئة الطبيعية المحيطة بها. وينتج غالبًا عن الإهمال أو سوء الاستعمال أو ضعف التخطيط والتصميم أو سوء السلوكيات الاجتماعية والاقتصادية، وقد يكون نتيجة التطور التكنولوجي والتقدم التقني الذي ينتج عنه ملوثات مرتبطة بالحواس البشرية (السمع، الشم، البصر). كما يؤدي إهمال التخطيط العمراني للمدن ورداءة تصاميمها الفنية إلى نشوء هذه الظاهرة السلبية[٢].

ومن أهم مظاهر التلوث البصري التي يمكن رصدها: كثرة القمامة والقاذورات في الشوارع العامة، وقلة النظافة العامة، وضعف المساحات الخضراء، وانتشار المجمعات السكنية العشوائية، والتنافر في استخدام الأشكال المعمارية والألوان ومواد البناء، وكثرة اللافتات الإعلانية والتجارية المنصوبة في الأماكن العامة والشوارع المزدحمة بصورة غير منتظمة.

ثانياً- أسباب التلوث البصري في مدينة البصرة

نجمت ظاهرة التلوث البصري في المدينة عن أسباب عديدة، إذ تُعد المدينة نسقًا اجتماعيًا شبه مغلق يتضمن أبعادًا إيكولوجية وتاريخية وجغرافية وقانونية وإدارية وسياسية واقتصادية ومعمارية متميزة. وينطوي هذا النسق على درجة عالية من التنظيم الاجتماعي، فهو كيان ديناميكي تتحكم

به المتغيرات الحضارية والاجتماعية والسكنية والاقتصادية والتقنية بفعل النمو والتطور الحضري السريع.

وتشهد المدن العراقية، ولاسيما مدينة البصرة، حالة من التشويه وفقدان عنصر التوازن البصري الذي كانت تتمتع به سابقًا. وقد جاء هذا التشويه نتيجة حتمية لغياب التخطيط والرؤية المعمارية الحقيقية المرتبطة بنشأة المدينة.

ومن أهم أسباب انتشار ظاهرة التلوث البصري:

١ – السكان

يُعد العامل السكاني السبب الرئيس في حدوث ظاهرة التلوث البصري، إذ قد ينتج عن سلوك بعض أفراد المجتمع، أو قصور القوانين، أو ضعف تطبيقها. كما أن للانفجار السكاني المتسارع دورًا كبيرًا في تفاقم المشكلة. ويؤدي اختلاف أذواق السكان في اختيار تصاميم مساكنهم وألوان واجهات الدور والمباني السكنية والمحلات التجارية، والتي غالبًا ما تفتقر إلى المعايير الجمالية، إلى زيادة تأثير التلوث البصري.

كما أثّرت بعض الأنماط المعمارية الوافدة سلبًا في المشهد العمراني، نتيجة تصاميم لا تنسجم مع الطبيعة المعمارية والتراث البصري الأصيل، إذ تبتعد عن معالم العمارة العربية وخصائصها[٣].

التحليل السكاني

يوضح جدول (١) معدل النمو السكاني في محافظة البصرة للفترة بين عام ١٩٨٧ والمتوقع لعام ٢٠٢٧، مقارنةً بمعدل النمو السنوي لنفس الفترة في مركز المحافظة.

فقد بلغ عدد سكان مدينة البصرة عام ١٩٨٧ نحو (٨٧٢,١٧٦) نسمة، وارتفع إلى (١,٥٥٦,٤٤٥) نسمة عام ١٩٩٧ بمعدل نمو سنوي بلغ (٠.٠٦%). أما عدد سكان مركز المحافظة فقد بلغ (٤٠٦,٢٩٦) نسمة عام ١٩٨٧، وارتفع إلى (٦٥٨,٧٦٠) نسمة عام ١٩٩٧ بمعدل نمو سنوي بلغ (٠.٠٥%).

وانخفض معدل النمو السنوي بين عامي ١٩٩٧ و٢٠٠٧ إلى نحو (٠.٠٢%)، إذ ارتفع عدد سكان المحافظة من (١,٥٥٦,٤٤٥) نسمة عام ١٩٩٧ إلى (١,٩١٢,٥٣٣) نسمة عام ٢٠٠٧. كما ارتفع عدد سكان مركز المدينة من (٦٥٨,٧٦٠) نسمة إلى (٧٩٣,٨٢٩) نسمة خلال الفترة نفسها، بمعدل نمو سنوي بلغ (٠.٠٢%).

وتشير البيانات إلى ارتفاع عدد سكان محافظة البصرة إلى (٢,٩٦٧,٧٠٩) نسمة عام ٢٠١٧، بمعدل نمو سنوي بلغ (٠.٠٤%)، وصاحبه ارتفاع في معدل النمو السنوي لسكان مركز المدينة إلى (٠.٠٥%)، إذ بلغ عدد سكان المركز (١,٢٨٣,٥٥٦) نسمة عام ٢٠١٧.

ومن المتوقع أن يبلغ عدد سكان مدينة البصرة (٣,٦٤٤,٤٩٤) نسمة عام ٢٠٢٧، بمعدل نمو سنوي متوقع يبلغ (٠.٠٠٢%). كما يُتوقع أن يصل عدد سكان مركز المدينة إلى (١,٥٩٥,٩١٧) نسمة بالمعدل نفسه.

يتضح من بيانات جدول (١) تقارب معدلات النمو السنوي خلال الفترة الممتدة من ١٩٨٧ حتى ٢٠٢٧، متأثرة بعوامل متعددة، منها الآثار السلبية لحرب الخليج، وتحديات الحصار في تسعينيات القرن الماضي، والأحداث التي شهدها البلد بعد عام ٢٠٠٣، فضلًا عن معدلات الوفيات والولادات التي تأثرت بتلك الظروف.

جدول (١): تطور أعداد السكان والمقارنة بين محافظة البصرة ومركز مدينة البصرة ومعدلات نموهم للمدة (١٩٨٧–٢٠٢٧)

السنوات	عدد السكان/ نسمة		معدل النمو (%)	
	محافظة البصرة	مدينة البصرة	محافظة البصرة	مدينة البصرة
١٩٨٧	٨٧٢١٧٦	٤٠٦٢٩٦		
١٩٩٧	١٥٥٦٤٤٥	٦٥٨٧٦٠	٠,٠٦	٠,٠٥
٢٠٠٧	١٩١٢٥٣٣	٧٩٣٨٢٩	٠,٠٢	٠,٠٢
٢٠١٧	٢٩٦٧٧٠٩	١٢٨٣٥٥٦	٠,٠٤	٠,٠٥
٢٠٢٧	٣٦٤٤٤٩٤	١٥٩٥٩١٧	٠,٠٢	٠,٠٢

المصدر:

١–جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان، محافظة البصرة، لعام ١٩٨٧، ص ٢٢.

٢– جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تقديرات سكانية، بيانات غير منشورة، للمدة (١٩٩٧–٢٠٠٧).

٣– جمهورية العراق، وزارة التخطيط، مديرية إحصاء محافظة البصرة، تقديرات السكان لعام ٢٠١٧.

٤– جمهورية العراق، وزارة التخطيط ، مديرية إحصاء محافظة البصرة، تقديرات السكان لعام ٢٠٢٧.

معدل النمو السنوي للسكان

معدل النمو السنوي للسكان يُحتسب وفق المعادلة الآتية:[١]

$$r = n\ t\sqrt{\frac{p1}{p0}} - 1 * 100$$

r = معدل النمو السنوي للسكان.

n = عدد السنوات ما بين التعدادين.

P1 = عدد السكان في التعداد اللاحق .

po = عدد السكان في التعداد السابق .

يكشف الشكل (١) عن منحنى تصاعدي واضح في أعداد السكان، مما يشير إلى تسارع التوسع الحضري. في حين يؤكد الشكل (٢) أن معدلات النمو، رغم تباينها النسبي، بقيت ضمن نطاق يعزّز الضغوط على البنية التحتية، وهو ما يفسّر جانبًا من التدهور البصري في المشهد الحضري للمدينة.

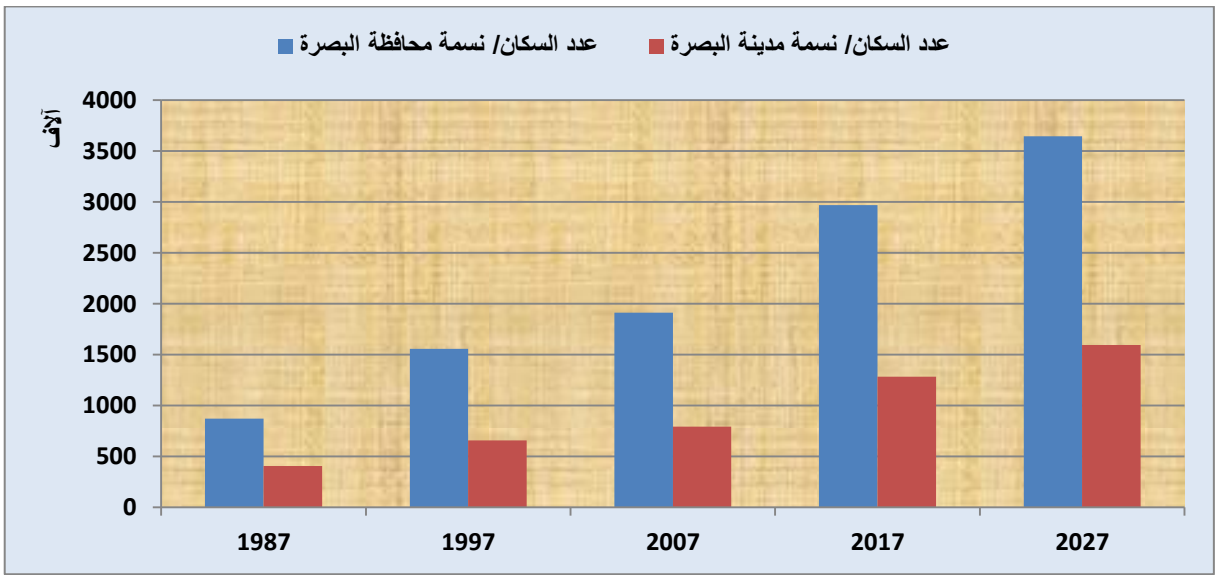

شكل (١): التوزيع الحجمي للسكان في محافظة البصرة والمدينة للمدة من (١٩٨٧ – ٢٠٢٧)

المصدر: اعتماداً على الجدول (١).

(١) – عباس فاضل السعدي، جغرافية السكان، الجزء الاول، كلية الآداب، جامعة بغداد ،٢٠١٤، ص ٣٠٨.

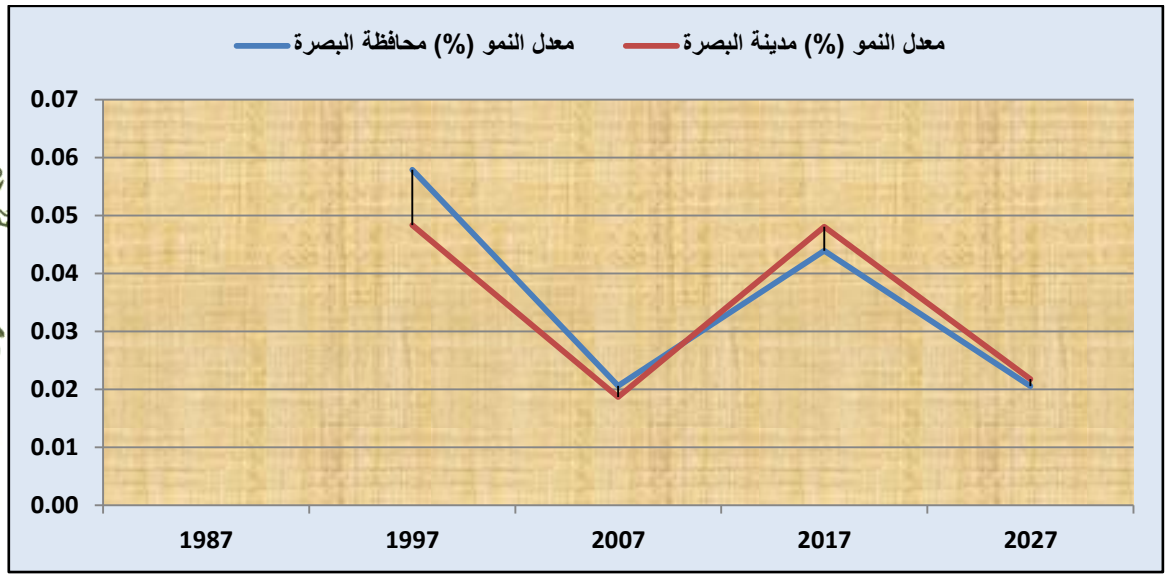

شكل (٢): معدل نمو السكان في محافظة البصرة والمدينة للمدة من (١٩٨٧ – ٢٠٢٧)

المصدر: اعتماداً على الجدول (١).

٢-أسباب اقتصادية

يلعب العامل الاقتصادي دورًا مهمًا في بروز أو اختفاء التلوث البصري في المدن؛ فمعظم الدول ذات الاقتصادات الضعيفة والإمكانات المتواضعة لسكانها تتزايد فيها مظاهر التلوث البصري، ولا سيما في الجانب المعماري، مع تردّي مستوى الوعي الثقافي والاجتماعي. وعلى العكس من ذلك، يُلاحظ في الدول المتقدمة ذات الاقتصاد القوي والمستوى المعيشي المرتفع اختفاء هذا النوع من التلوث، نتيجة وجود قوانين وضوابط يلتزم بها السكان، فضلًا عن ارتفاع مستوى الوعي الاجتماعي والثقافي والذوق العام لديهم[٤].

أسهمت الأحداث المتسارعة بعد عام ٢٠٠٣، والتي تزامنت مع تغييرات في مختلف الجوانب، ومنها الجانب الاقتصادي، في حدوث إرباك واضح نتيجة انعدام الرؤية الاقتصادية السليمة؛ إذ أدى التطور الاقتصادي المفاجئ وغير المدروس إلى زيادة مطّردة في عدد الأسواق وتداول السلع والمنتجات في منطقة الدراسة، بسبب ضعف الرقابة الحكومية والكمركية على الصناعات والبضائع المتداولة.

كما ألقت السياسة السوقية المتّبعة آنذاك بظلالها على الجانب الاجتماعي من خلال تأثيرها المباشر وغير المباشر في البيئة؛ إذ لوحظ من خلال الجولات الميدانية انتشار التلوث البصري بصورة عشوائية نتيجة التوزيع غير المنتظم وافتقار الأحياء إلى دراسات اقتصادية وتخطيط عمراني حديث. وقد أسهمت الأعداد الكبيرة من اللافتات والإعلانات غير المنظمة، وانتشار

المكاتب والمحلات والصناعات الصغيرة، مثل مكاتب التصوير والقرطاسية والطباعة والأفران ومحلات المرطبات، في تشتيت النظر وظهور التلوث البصري. كما لوحظ وجود مناطق صناعية داخل الأحياء السكنية، فضلًا عن الأعداد الكبيرة من المركبات ومولدات الكهرباء والباعة المتجولين والدراجات النارية بمختلف أنواعها، مما زاد من حدة المشكلة.

٣-أسباب إدارية

يسهم سوء التخطيط الإداري، والافتقار إلى جمالية المظهر العام، وضعف التنسيق، وغياب الاستراتيجيات الهادفة للتخطيط الحضري، في نشوء ظاهرة التلوث البصري. إذ يؤدي ضعف الرقابة الحكومية إلى تدهور تنظيم المرافق العامة، كالتوزيع غير المنظم للدوائر والشركات، وانتشار اللافتات العشوائية حول المباني التي لا تتناسب مع محيطها الاجتماعي والبيئي، مما يسبب حالة من عدم الارتياح النفسي ويؤثر سلبًا في البيئة الحضرية.

ومن الأسباب الإدارية أيضًا ضعف القرارات المتخذة بحق المخالفين، وعدم تطبيق اللوائح والتشريعات التي تحدّ من هذه الظاهرة، فضلًا عن غياب المحددات والرؤى التخطيطية السليمة لدى مخططي ومصممي المدينة. وقد أدى تمركز عدد كبير من الدوائر والمؤسسات الحكومية والخدمية في مناطق محددة إلى زيادة الزخم المروري نتيجة تزايد أعداد المراجعين والمركبات، خاصة في أوقات الذروة عند بداية الدوام الرسمي ونهايته(٥).

كما أن غياب القيود التشريعية الواضحة التي تنظّم عمل مخططي ومصممي المدينة، وعدم وجود أنظمة بنائية صارمة تحكم الارتفاعات والاستخدامات وتوزيع الوظائف الحضرية، أدّى إلى خروج المشهد العمراني عن سياقه المتوازن. وقد تفاقمت المشكلة مع تمركز عدد كبير من المؤسسات الإدارية والخدمية في مركز المدينة وعلى الشوارع الرئيسة، مثل دائرة الأحوال المدنية (البطاقة الموحدة)، ودائرة الضريبة، ووزارة التخطيط/ قسم الإحصاء – فرع البصرة، وغيرها من الدوائر. وأدّى هذا التمركز إلى زيادة الكثافة المرورية في تلك المناطق نتيجة توافد المراجعين والموظفين، مما انعكس في صورة اختناقات مرورية وتكدّس بصري للعجلات واللافتات والمباني، وأسهم بصورة غير مباشرة في تعزيز مظاهر التلوث البصري في المركز الحضري للمدينة.

إسباب إدارية متعلقة بمتخذي القرار:

أدى افتقار الرؤية المستقبلية لدى بعض صانعي القرار، وعدم الاستعانة بآراء الخبراء في الجوانب الحضرية والمعمارية، إلى تفاقم ظاهرة التلوث البصري. ومن الضروري تحليل آراء المختصين ومناقشتها وتطبيقها عمليًا، فضلًا عن تشريع قوانين صارمة تحول دون تغليب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، بهدف الوصول إلى بيئة عمرانية صحية ومتطورة.

٤-الأسباب التخطيطية للتلوث البصري في مدينة البصرة

تسهم ضعف السياسات التخطيطية وغياب التنظيم العمراني في زيادة ظاهرة التلوث البصري من خلال تأثيرها السلبي في جودة البيئة الحضرية والحالة النفسية للسكان. إذ إن انعدام التنظيم السليم وتداخل الاستخدامات بشكل غير منسق يُعدّان من أبرز مظاهر التدهور الحضري في المدن المعاصرة.

وقد تفاقمت مظاهر التلوث البصري في مدينة البصرة نتيجة ضعف السياسات التخطيطية، وتجلى ذلك في المظاهر الآتية[٦]:

أ- العشوائية في النمو العمراني:

شهدت مدينة البصرة توسعًا عمرانيًا متسارعًا في العقود الأخيرة دون أن يُرافقه تخطيط حضري شامل، مما أدى إلى نمو أحياء سكنية غير نظامية، وتداخل المناطق الصناعية والتجارية مع المناطق السكنية، فضلًا عن انعدام التوازن البصري في توزيع المباني والوظائف.

ب- غياب الضوابط المعمارية والتنسيق الحضري:

يتجلى ذلك في التباين الواضح في ارتفاعات البنايات المتجاورة، وعدم تجانس الواجهات من حيث اللون والشكل، بسبب غياب لوائح صارمة تحدد مواصفات البناء لكل صنف بنائي.

ت- الإعلانات التجارية غير المنظمة:

أسهم اختلاف ألوانها وأحجامها، فضلًا عن النصوص الإعلانية المتزاحمة، في حجب واجهات المباني وتشويه الصورة الجمالية للفراغات العامة.

ث- مظاهر البنية التحتية:

تشمل الأرصفة المتهالكة، وأعمدة الإنارة المتضررة أو غير العاملة، وانتشار النفايات ومخلفات البناء دون إزالة، مما تسبب في تلوث بصري واضح في المدينة[٧].

المحور الثاني

بعض مظاهر التلوث البصري في مدينة البصرة

أولاً- التلوث البصري الناجم عن المباني القديمة ذات الطابع العمراني في مدينة البصرة

تمتاز مدينة البصرة باحتوائها على العديد من المباني التراثية القديمة (صورة ١)، التي تعكس الطابع المعماري التقليدي للمدينة. وما يزال الكثير من هذه المباني قائمًا حتى الآن، كما هو الحال في بيوت الشناشيل في منطقة البصرة القديمة ومنطقة نظران.

إلا أن هذه المباني تحتاج إلى صيانة وتأهيل مستمرين، نظرًا لما تعانيه من إهمال وتقادم، وما ظهر عليها من تشققات وتقشّر في الطلاء، فضلًا عن تعرضها لتعديلات غير منظمة، مثل

التمديدات الكهربائية الظاهرية، وتركيب أجهزة التكييف بصورة عشوائية، والبناء على الأسطح بشكل غير نظامي. كما أسهمت عوامل الطقس والرطوبة في تآكل أجزاء منها، مما انعكس سلبًا على الانطباع البصري لدى الزائرين والمواطنين على حد سواء[٨].

وقد أدى غياب السياسات الحكومية الداعمة للحفاظ على التراث العمراني إلى زيادة حدة التلوث البصري في هذا الجانب، كما أسهم ضعف الإمكانات المادية لشاغلي هذه المساكن في عدم قدرتهم على إجراء أعمال التأهيل والصيانة اللازمة، مما زاد من التباين وعدم التجانس بينها وبين الأبنية الحديثة المحيطة بها، وبالتالي تفاقم الأثر البصري السلبي.

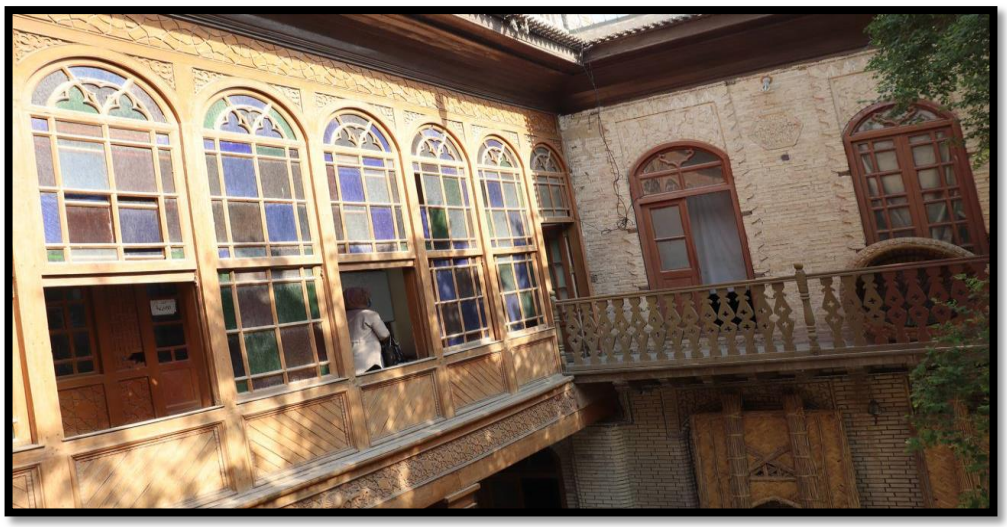

صورة (١): التلوث البصري الناجم عن المباني القديمة ذات الطابع العمراني في مقر مفتشية آثار وتراث البصرة، لعام ٢٠٢٥

المصدر: التقطت الصورة بتاريخ ٢٠٢٥/١/٢٣.

ثانياً- التلوث البصري بفعل الحالة البيئية

من أبرز المظاهر البيئية الناجمة عن التلوث البصري في مدينة البصرة ما يأتي:

١- التلوث الناجم عن انتشار النفايات في مدينة البصرة

تشكل النفايات أحد أبرز مظاهر التلوث البصري؛ إذ يؤدي تراكمها في الأماكن العامة، ولا سيما قرب الأسواق والمراكز التجارية المنتشرة في مختلف المناطق التي يرتادها العديد من الزبائن والمتبضعين، ولبقاءها لفترات زمنية دون معالجة أو فرز، إلى زيادة حدة ظاهرة التلوث البصري، مما يسبب تشويهًا للبيئة الجمالية وإخلالًا بالمظاهر الحضارية في نظر المتلقّي.

وتنتشر النفايات بصورة عشوائية وغير منتظمة في أغلب أحياء مدينة البصرة، نتيجة غياب خطة عملية مدروسة لإدارتها، فضلًا عن الاعتماد على آليات قديمة لا تتلاءم مع حجم النفايات المطروحة، سواء في جمعها أو تدويرها، مما أدى إلى ظهور تلوث بصري ملحوظ في مختلف مناطق المدينة. كما أن التوزيع غير المنظم لحاويات النفايات في الشوارع والأزقة الضيقة، وتراكم المخلفات حولها، زاد من حدة المشكلة.

إضافة إلى ذلك، أسهمت المساكن المتداعية والمقامة بصورة غير قانونية، واتباع أساليب بناء بدائية في المناطق العشوائية التي تكثر فيها مكبات النفايات، في زيادة نسبة التلوث البصري في المدينة، كما هو الحال في أحياء كرمة علي، والنجيبية، والهادي، ومنطقة الجمعيات، وحي الخليج العربي، وحي الحسين، وغيرها (صورة ٢) و(صورة ٣).

صورة (٢): التلوث البصري الناتج عن انتشار النفايات في منطقة كرمة علي لعام ٢٠٢٥
التقطت الصورة بتاريخ ٢٠٢٥/٢/١٠.

صورة (٣): التلوث البصري الناتج عن انتشار النفايات في منطقة الجمعيات–حي الخليج العربي الاولى، لعام ٢٠٢٥

المصدر: التقطت الصورة بتاريخ ٢٠٢٥/٢/٥.

يوضح جدول (٢) كميات وأنواع النفايات التي تم رفعها في مدينة البصرة للفترة من ٢٠٢٤/١/١ ولغاية ٢٠٢٤/١٢/٣١. إذ بلغ مجموع ما تم رفعه من النفايات خلال هذه الفترة (٥٩٧,٤٥٢) طنًا، بمعدل شهري قدره (٤٩,٧٨٧) طنًا، و(٧٠٧,٣٨٠) م^3 من الأنقاض، بمعدل شهري بلغ (٥٨,٩٤٨) م^3.

كما تم تنظيف ما مجموعه (٤,١٨٤,٠٨٨) مترًا طوليًا من الشوارع داخل المدينة، بمعدل شهري قدره (٣٨٤,٦٧٤) مترًا طوليًا، فضلًا عن ردم مستنقعات بحجم (١٣٠,٥٥٠) م^3، وبمعدل شهري بلغ (١٠,٨٧٩) م^3.

الجدول (٢): كميات وأنواع النفايات في مدينة البصرة للفترة من ١/ ١/ ٢٠٢٤ ولغاية ٣١/ ١٢/ ٢٠٢٤

الشهر	رفع نفايات (طن)	رفع انقاض (م٣)	تنظيف الشوارع (م. ط)	ردم مستنقعات (م٣)
كانون الثاني	٤٥,٦٩٥	٨١,٢٤٤	٣٣٤,٠٤٦	٢,٤٥٠
شباط	٤٤,٨٨٨	٨٤,٩٦٩	٣٣٤,٠٩٠	٢,٩٥٠
اذار	٥١,٩٢٤	٧٦,٩١٥	٣٣٤,٠٩٠	٢,٤٥٠
نيسان	٥١,٩٣٠	١٤,٥٤٢	٣٤٤,٠٤٦	٣,١٠٠
ايار	٥٤,٤٠١	٥٤,٠٥٦	٣٣٤,٠٩٠	١٥,٦٥٠

حزيران	٥٤,٤٣٧	٢٥,٧١٠	٣٣٤,٠٩٠	٢,٦٥٠
تموز	٥٥,٣٣٠	١٠,٤٢٢	٣٦٥,١١٨	٠
اب	٤٧,٥٨٢	٧٩,١٥٢	٣٦٥,١١٨	٠
ايلول	٤٣,٩٦٣	٤٧,٣٦٧	٣٦٥,١١٨	٠
تشـــــرين الاول	٥١,٨٣٨	١٠٢,٨٨٦	٣٦٥,١١٨	٥٣,٩٤٠
تشـــــرين الثاني	٤١,٩٣١	٩٨,٢٢٦	٣٦٥,١١٨	٤٧,٣٦٠
كانون الاول	٥٣,٥٣٣	٣١,٨٩١	٣٤٤,٠٤٦	٠
المجموع	٥٩٧,٤٥٢	٧٠٧,٣٨٠	٤,١٨٤,٠٨٨	١٣٠,٥٥٠
المعدل	٤٩,٧٨٧	٥٨,٩٤٨	٣٤٨,٦٧٤	١٠,٨٧٩

المصدر: شعبة المخلفات الصلبة والبيئة، مدينة البصرة، للفترة من ١/ ١/ ٢٠٢٤ ولغاية ٣١/ ١٢/ ٢٠٢٤، بيانات غير منشورة.

٢-التلوث البصري بفعل أسلاك الكهرباء وأسلاك المولدات الكهربائية الخاصة في مدينة البصرة

يُعدّ التلوث البصري الناتج عن انتشار الأسلاك الكهربائية من أبرز المشكلات البيئية والحضرية في مدينة البصرة (صورة ٤). وقد أسهم ضعف التخطيط الحضري، والاعتماد شبه الكامل على مولدات توليد الطاقة الكهربائية الأهلية نتيجة ضعف تجهيز الكهرباء الوطنية، فضلًا عن غياب الرقابة الفاعلة من الجهات الحكومية، والافتقار إلى شبكات كهربائية أرضية كما هو الحال في أغلب دول الجوار، في انتشار الأسلاك الكهربائية بصورة عشوائية.

وتتدلى هذه الأسلاك بشكل غير منتظم في الشوارع والأزقة وعلى واجهات المنازل، ولا سيما في الأحياء السكنية العشوائية والمكتظة بالسكان، فضلًا عن أسلاك المولدات المتشابكة والمعقودة التي غالبًا ما تتدلى لتصبح في متناول المارة، مما يشكل أخطارًا محتملة. وقد أدى ذلك إلى تكوين مظهر فوضوي عمّق من حدة التلوث البصري في المدينة.

كما أسهمت الأعمدة الحديدية والخشبية التي تُنصب لدعم أسلاك المولدات في تشويه المشهد العام، مما أدى إلى تدهور المظهر الحضري، وتقليل جمالية البنية التحتية، وإضفاء انطباع مشوَّه عنها، فضلًا عن التأثير النفسي السلبي في السكان، وما يسببه من شعور بالقلق والتوتر وعدم الراحة.

صورة (٤): التلوث البصري الناتج عن أسلاك المولدات الكهربائية في منطقة حي الحسين، لعام ٢٠٢٥

التقطت الصورة بتاريخ ٢٠٢٤/٣/٢٠.

٣- التلوث البصري الناجم عن البنايات شاهقة الارتفاع

أسهمت الكثافة السكانية العالية في مراكز المدن في جعل التوسع العمودي خيارًا شائعًا للسكن. ونتيجة للتوسع العمراني المتسارع في المدن الحديثة، عُدّت الأبراج السكنية أحد الحلول الناجحة للحد من أزمة السكن داخل المراكز الحضرية. وعلى الرغم من إيجابياتها، فإن مظاهرها السلبية لا يمكن تجاهلها.

وقد أدى ارتفاع الكثافة السكانية والنمو الاقتصادي المتسارع، فضلًا عن الافتقار إلى التخطيط العمراني المتوازن في مدينة البصرة عمومًا، وفي مركزها على وجه الخصوص، إلى انتشار البنايات شاهقة الارتفاع (صورة ٥) لمواجهة التحديات القائمة في هذا المجال. ورغم النجاح النسبي الذي حققته هذه الاستراتيجية في معالجة مشكلة السكن، فإن تأثيرها السلبي في المشهد البصري كان واضحًا.

إذ أسفر التوزيع غير المنظم لهذه البنايات في مناطق سكنية منخفضة الارتفاع ومكتظة بالسكان عن تباين حاد في مستويات الارتفاع، مما أدى إلى تشويه الطابع المعماري العام، وحجب المناظر الطبيعية والمعالم التاريخية، فضلًا عن فقدان الهوية الجمالية للمكان. كما زادت هذه المظاهر من حدة التلوث البصري نتيجة الازدحام وعدم التنسيق في ارتفاع الأبنية، وما يصاحب ذلك من شعور بالاختناق، الأمر الذي انعكس سلبًا على الصحة النفسية وجودة الحياة للسكان.

صورة (٥): التلوث البصري الناجم عن البنايات شاهقة الارتفاع في شارع السعدي، لعام ٢٠٢٥

المصدر: التقطت الصورة بتاريخ ٢٠/٣/ ٢٠٢٥.

٤-التلوث البصري الناجم عن انتشار العشوائيات

أسهم التوسع الحضري غير المنظم، في ظل النمو السكاني المتزايد، في ظهور العشوائيات، وهي مناطق سكنية نشأت بصورة غير قانونية وغير منتظمة في أطراف العديد من المدن، مشكلةً أحد أبرز تحديات البيئة العمرانية. ولم تقتصر تأثيراتها على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية فحسب، بل امتدت لتشمل التلوث البصري الناتج عنها، والذي بات تأثيره السلبي واضحًا في المظهر العام للمدينة من خلال تشويه الصورة الجمالية للمناطق السكنية المشيّدة أصوليًا[٩].

بدأت بوادر ظهور العشوائيات في مدينة البصرة (صورة ٦) بعد أحداث عام ٢٠٠٣، إذ أسهم ضعف تطبيق القانون والافتقار إلى التخطيط العمراني السليم، مقابل الزيادة المطّردة في النمو السكاني والتوسع الحضري غير المخطط، في انتشار المناطق السكنية العشوائية وتغلغلها من أطراف المدينة باتجاه مركزها. وقد غزت هذه المناطق المدينة بصورة غير حضرية، مما أعطى انطباعًا ضبابيًا عن صورتها المشرقة، من خلال انتشارها في الأراضي الفارغة والساحات الخضراء داخل المركز الحضري، فضلًا عن افتقارها إلى أبسط معايير التخطيط العمراني.

كما تجلّت مظاهر التدهور في الانتشار الفوضوي لأنابيب مياه الشرب والمياه الثقيلة، والأسلاك الكهربائية، وتكدّس النفايات، مما أسهم في التأثير سلبًا في المشهد العام للمدينة وزيادة حدة

التلوث البصري فيها. وقد ظهر ذلك في عدد من أحيائها، مثل المعقل، والقبلة، والخورة، والرباط، والخليج العربي، ومنطقة العشار، وحي الغدير، وغيرها من المناطق المنتشرة في المحافظة.

صورة (٦): التلوث البصري الناجم عن انتشار العشوائيات في منطقة جمعيات حي الخليج العربي- المنطقة الأولى، لعام ٢٠٢٥

المصدر: التقطت الصورة بتاريخ ٢٠/ ٢٠٢٥/٤.

يوضح جدول (٣) أعداد الوحدات السكنية العشوائية في عدد من مناطق وأحياء مدينة البصرة لعام ٢٠٢٥. إذ بلغ عدد الوحدات السكنية العشوائية في منطقة المعقل (٥٢٩٥) وحدة، بنسبة (١٥.٤%)، وفي منطقة القبلة (٧٣٨٠) وحدة، بنسبة (٢١.٤٤%).

كما احتوت منطقة الخورة على (٢٦٠٥) وحدة سكنية عشوائية، بنسبة (٧.٦%)، ومنطقة الرباط على (٣٠٩٦) وحدة، بنسبة (٨.٩٩%).

وتشير بيانات الجدول إلى وجود (٨٧٠٥) وحدات سكنية عشوائية في حي الخليج العربي، بنسبة (٢٥.٢٩%)، و(٢٧٦٢) وحدة في منطقة العشار، بنسبة (٨.٠٢%)، فضلًا عن (٤٥٧٣) وحدة في حي الغدير، بنسبة (١٣.٢٨%).

جدول (٣): مناطق السكن العشوائي وعدد التجاوزات في مدينة البصرة لعام ٢٠٢٥

مناطق السكن العشوائي	عدد الوحدات السكنية العشوائية	%
المعقل	٥٢٩٥	١٥,٤
القبلة	٧٣٨٠	٢١,٤٤
الخورة	٢٦٠٥	٧,٦
الرباط	٣٠٩٦	٨,٩٩

الخليج العربي	٨٧٠٥	٢٥,٢٩
العشار	٢٧٦٢	٨,٠٢
الغدير	٤٥٧٣	١٣,٢٨
المجموع	٣٤٤١٦	١٠٠

المصدر: مديرية بلدية البصرة، شعبة التخطيط والمتابعة، لعام ٢٠٢٥.

٥- التلوث البصري بفعل تربية وانتشار الحيوانات

يسبب وجود الحيوانات بصورة غير منظمة، ولا سيما في الأحياء السكنية الشعبية أو المناطق المجاورة للمدينة، نوعًا من التلوث البيئي يُعرف بالتلوث البصري. إذ تسهم الحظائر العشوائية المنتشرة في تلك المناطق، وما يصاحبها من روائح كريهة ناتجة عن مخلفات الحيوانات وفضلاتها التي تُلقى في الشوارع دون تنظيم أو معالجة، في تشويه الصورة الجمالية للمظهر الحضاري للمدينة.

وتنتشر هذه الظاهرة بصورة واضحة وشبه يومية في عدد من مناطق مدينة البصرة (صورة ٧)، مثل حي الحسين، وحي الخليج العربي، والقبلة، والأمن الداخلي، ومنطقة خمسة ميل، وكرمة علي، وغيرها، مما يزيد من تأثير التلوث البصري في هذه الأحياء. كما تكثر رؤية قطعان الأبقار والماعز والأغنام في الشوارع، فضلًا عن انتشار الكلاب السائبة بصورة عشوائية دون رقابة أو محاسبة قانونية من الجهات المختصة، مما يتسبب في إرباك حركة المرور، وتشويه المنظر العام، وتعزيز الشعور بالفوضى لدى السكان.

صورة (٧): التلوث البصري الناتج عن انتشار الحيوانات في حي الحسين، لعام ٢٠٢٥

المصدر: التقطت الصورة بتاريخ ٢٠/ ٤/٢٠٢٥.

٦- التلوث البصري الناجم عن عرض البضائع على الأرصفة

يشكل تكدّس البضائع والسلع المعروضة بصورة غير منظمة على الأرصفة (صورة ٨)، ولا سيما في المناطق الشعبية والأسواق المزدحمة من قبل الباعة الجوالين، مظهرًا فوضويًا يؤثر سلبًا في جمالية المكان وتنظيمه. كما يعرض المارة للمخاطر نتيجة اضطرارهم إلى السير في الطرق المخصصة للمركبات.

وعلى الرغم من أن هذه الظاهرة تمثل وسيلة لكسب الرزق للعديد من الأفراد، فإن آثارها السلبية البيئية والاجتماعية تفوق إيجابياتها، إذ تسهم في تدهور المظهر الجمالي للمدينة وإحداث نوع من التلوث البصري[١٠].

وقد أدى الافتقار إلى القوانين التنظيمية في مدينة البصرة إلى انتشار ظاهرة البيع على الأرصفة، ولا سيما في الأحياء الشعبية والأسواق، مثل سوق العشار، وسوق الجمهورية، وسوق القبلة، وسوق القسم في حي الحسين، وسوق خمسة ميل، وسوق البصرة القديمة، وغيرها. كما يسبب تراكم المخلفات الكارتونية والبلاستيكية التي يتركها الباعة بعد انتهاء عملهم حالة من الفوضى البصرية التي تشوه الطابع الجمالي والمعماري لتلك المناطق، وتضفي شعورًا بعدم الارتياح والانزعاج لدى السكان.

صورة (٨): التلوث البصري الناتج عن باعة الأرصفة وعرض السلع في سوق البصرة القديمة، لعام ٢٠٢٥

المصدر: التقطت الصورة بتاريخ ٢/ ٢٠٢٥/٥.

٧- التلوث البصري بفعل الملصقات واللافتات الدعائية والإعلانات الضوئية

يؤدي الافتقار إلى التنظيم والتنسيق في ترتيب الإعلانات واللافتات الدعائية في الشوارع إلى ظهور أحد مظاهر التلوث البصري في المدينة. إذ إن العشوائية في انتشار هذه الإعلانات وتراكمها على الجدران وأعمدة الإنارة وواجهات المحلات، وبقائها لفترات طويلة بعد انتهاء الغرض منها، فضلًا عن تعرضها للعوامل الجوية، تسهم في تشويه المشهد العام. كما يزيد الاستخدام المفرط للإعلانات الضوئية، خاصة في المساء، من حدة التأثير البصري غير المريح للعين.

وقد انتشرت ظاهرة الإعلانات والملصقات في مدينة البصرة بصورة غير منظمة في ظل غياب الرقابة، مما تسبب في تشويش بصري وإزعاج نفسي لدى المتلقين (صورة ٩). وتظهر هذه الظاهرة بوضوح في مناطق تركز العيادات الطبية والصيدليات، مثل منطقة بريهة قرب جسر المحاكم، وفي المناطق التجارية كسوق العشار، وشارع الكويت، وسوق البصرة، والشارع التجاري وسط المدينة، وغيرها[١١].

كما تسهم بعض الأحداث السياسية، ولا سيما قبل المواعيد الانتخابية، في تفاقم الظاهرة، إذ تمتلئ الشوارع وأعمدة الكهرباء بصور المرشحين وإعلاناتهم بأحجام متباينة، ويؤدي بقاؤها بعد انتهاء الانتخابات وتعرضها للعوامل الجوية إلى تشويه المظهر الجمالي للمدينة.

صورة (٩): التلوث البصري الناتج عن الإعلانات الضوئية والملصقات والدعاية في العشار، لعام ٢٠٢٥

المصدر: التقطت الصورة بتاريخ ٢٠٢٥/٥/٢.

٨- التلوث البصري بفعل الاختناقات المرورية

تُعد المشاهد المكتظة بالسيارات والشاحنات في الشوارع العامة والطرقات من أبرز المشكلات التي تؤدي إلى تردّي المظهر الحضري وجودة الحياة في المدن. إذ يسهم الازدحام المروري في تشويه المنظر العام، وتزداد حدته في أوقات الذروة. ولا يقتصر أثر هذه الظاهرة على الجوانب الجمالية فحسب، بل يمتد ليؤثر في الصحة النفسية، ويسبب الشعور بعدم الارتياح، ويزيد من مشاعر التوتر والانزعاج لدى السكان والمارة ومستقلي المركبات، كما ينعكس سلبًا على صورة المدينة ويقلل من جاذبيتها السياحية [١٢].

بدأت بوادر هذه الظاهرة بالظهور في مدينة البصرة بعد عام ٢٠٠٣، إذ أسهم ضعف الرقابة الكمركية على المركبات المستوردة بصورة غير نظامية، مع بقاء السعة الاستيعابية للطرق والشوارع دون تطوير يتناسب مع الأعداد المتزايدة من المركبات، فضلًا عن تردّي البنية التحتية للطرق، وعدم التزام كثير من السائقين بالإشارات والأنظمة المرورية، والوقوف العشوائي للمركبات (صورة ١٠)، وكذلك انتشار الشاحنات الكبيرة في أماكن غير مخصصة لها، في زيادة حدة الازدحام المروري، مما أثّر سلبًا في المشهد الحضري، وسبب إجهادًا بصريًا ونفسيًا للسائقين والمشاة، وزاد من مظاهر التلوث البصري في المدينة.

صورة (١٠): التلوث البصري الناتج عن الاختناقات المرورية في تقاطع الجزائر، لعام ٢٠٢٥
المصدر: التقطت صورة بتاريخ ٢٠٢٥/٥/٢.

٩- التلوث البصري بفعل تصريف المياه (المجاري)

يسبب الافتقار إلى خطط مدروسة وسليمة لتصريف مياه الأمطار والمجاري ظهور مظاهر غير حضارية، والتأثير سلبًا في البيئة من خلال انبعاث الروائح الكريهة، مما يسبب إزعاجًا نفسيًا وبصريًا للسكان (صورة ١١).

وقد أدى غياب الحلول الهندسية المناسبة في مدينة البصرة إلى خلق بيئة حضرية غير ملائمة، أسهمت في انتشار التلوث البيئي بأبعاده الصحية والبصرية، فضلًا عن طفح مياه المجاري وتسربها إلى الشوارع والأرصفة، ولا سيما في الشوارع والأزقة الضيقة التي يصعب وصول فرق الصيانة إليها. كما أعطت شبكات الصرف الصحي المتهالكة وأغطية فتحات المجاري المكسورة أو غير المحكمة الإغلاق، إضافة إلى تسرب المياه الملوثة إلى الأرصفة، انطباعًا بالإهمال، مما تسبب في إزعاج بصري ونفسي للسكان، وأثر سلبًا في جودة الحياة في تلك المناطق.

صورة (١١): التلوث البصري الناتج عن تصريف مياه المجاري في البصرة القديمة، لعام ٢٠٢٥

المصدر: التقطت الصورة بتاريخ ٢٠٢٥/٥/١٤.

النتائج:

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أبرزها:

١- يُقصد بالتلوث البصري انعدام التذوق الفني للأشياء او اختفاء الصورة الجمالية لما يحيط بنا، مما يسبب حالة من عدم الارتياح، ويعد تغييراً غير مرغوب فيه في عناصر البيئة العمرانية من إضافات أو تشوهات أو مجمعات سكنية غير قانونية أو إضافات غير متوافقة.

٢- يُعد العامل السكاني من الأسباب الرئيسة في حدوث ظاهرة التلوث البصري، إذ ينتج عن سلوك بعض أفراد المجتمع، أو قصور القوانين، أو ضعف تطبيقها.

٣- أسهم الانفجار السكاني المتسارع في تفاقم الظاهرة، إذ أدى اختلاف الأذواق في تصاميم المساكن وألوان الواجهات والمحلات التجارية، التي غالبًا ما تفتقر إلى المعايير الجمالية، إلى زيادة تأثير التلوث البصري.

٤- أثّرت بعض الأنماط المعمارية الوافدة سلبًا في الطابع المعماري المحلي، نتيجة تصاميم لا تنسجم مع التراث البصري الأصيل ومعالم العمارة العربية.

٥- تفتقر منطقة الدراسة إلى طراز عمراني ذي تخطيط متناسق ومتوازن، نتيجة الزيادة السكانية والتوسع العمراني غير المنظم.

٦- تعدد المسببات، مثل تدلّي أسلاك المولدات الأهلية، وانتشار العشوائيات، والباعة المتجولين، وعرض السلع على الأرصفة، أسهم في تفاقم المشكلة.

٧- أسهم التخطيط غير السليم للشوارع، ولا سيما قرب المواقع الصناعية والمحلات التجارية، في زيادة مظاهر التلوث البصري.

٨- ضعف الدور الرقابي والقانوني في المدينة ساعد على استمرار هذه الظاهرة وتفاقمها.

٩- أدى ضعف صيانة بعض الطرق والشوارع إلى زيادة الازدحام المروري، ومن ثم ارتفاع مستوى التلوث البصري في المدينة.

المقترحات:

توصلت هذه الدراسة إلى عدد من المقترحات، من أبرزها:

١- العمل على تفعيل القوانين الصارمة من أجل منع التجاوزات على الأماكن العامة والطرق والأرصفة والشوارع.

٢- إقامة المؤتمرات والندوات والحلقات النقاشية التوعوية بهدف توعية المجتمع عبر وسائل الإعلام المختلفة.

٣- تفعيل إجراءات حماية البيئة من التلوث في مدينة البصرة.

٤- التوصية بتأهيل الأبنية التراثية والتاريخية في مدينة البصرة والمحافظة عليها، بحيث يكون ترميمها بأسلوب معاصر يجمع بين الطرازين القديم والحديث.

٥- العمل من قبل الجهات الحكومية على إعادة استقرار التيار الكهربائي للحد من انتشار أسلاك المولدات الأهلية (الخاصة).

٦- فرض غرامات على كل من يقوم برمي النفايات بصورة غير منظمة داخل الأحياء السكنية وعلى الطرق العامة.

٧- قيام وزارة الصحة ووزارة الزراعة باتخاذ إجراءات تمنع رعي الحيوانات داخل مدينة البصرة منعًا باتًا، والعمل على معالجة ظاهرة الحيوانات السائبة.

الهوامش:

١- صبيح لفته فرحان الزبيدي، التلوث البصري في المشهد الحضري التجاري تحليل بصري لمحاور منتخبة في مدينة الكوت، مجلة واسط للعلوم الانسانية، مجلد (٤)، والعدد (١) ، ٢٠١٦، ص ١٧٩ .

٢-جابر حسين الاسدي، التلوث البصري وتأثيره على الانسان والبيئة في مدينة الكوت، مجلة القادسية للعلوم الصرفة المجلد ١٨، العدد ٣ ، ٢٠١٣ ، ص ١٥٥.

٣- مريم خير الله خلف، التلوث البصري في مدينة الزبير، مجلة الخليج العربي، المجلد (٤٦)، العدد (٣-٤)، ٢٠١٨ ، ص١٣٦.

٤- سوسن صبيح حمدان، أثر التلوث البصري في تشوية جمالية المدن مدينة بغداد نموذجاً، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، ٢٠١٣، ص٧.

٥- لطيف ماجد ابراهيم المشهداني ، سها فاضل عباس، أسباب ومظاهر التلوث البصري في بعض مناطق مدينة بغداد – جانب الرصافة، مجلة كلية التربية الاساسية، المجلد (٢٢)، العدد ٩٦، ٢٠١٦، ص ٤٨١.

٦- لطيف ماجد ابراهيم المشهداني، سها فاضل عباس، مصدر سابق، ٢٠١٦، ص ٤٨٢.

٧- محمد حسن محمد، التلوث البصري وابعاده المكانية في مدينة الشعب- حي عدن انموذجاً ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، العد الرابع والعشرين، ٢٠١٧، ص ٤٦٨.

٨- شكري ابراهيم الحسن، التلوث البيئي في مدينة البصرة ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة البصرة ، ٢٠١١ ، ص ١٨٩.

٩- بشير ابراهيم الطيف، رياض عبدالله السامرائي ، صباح حمود غفار، مشكلات البيئة الحضرية في العراق (بغداد أنموذجاً)، المجلد (١٠)، العدد (٣٦)، السنة العاشرة، ٢٠١٤، ص ١٤٩.

١٠- مريم خير الله خلف، التلوث البصري في مدينة الزبير، مصدر سابق، ص ١٤٤ .

١١- سالي مجيد صالح علي البدراني، تحليل جغرافي لظاهرة التلوث البصري والضوضائي في مدينة الفلوجة، رسالة ماجستير، جامعة الانبار، كلية التربية للبنات قسم الجغرافية، ٢٠٢١،ص٦٩.

١٢- هيلين انور حسن، مظاهر التلوث البصري وأبعاده المكانية في بلدية الشعلة، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٢٠،ص١٢٧.

١٣- دراسة الميدانية من اجل التقاط بعض الصور لتثبيت المظاهر التلوث البصري، وزيارة لبعض الدوائر الدولة

المراجع:

١-البدراني، سالي مجيد صالح علي البدراني، تحليل جغرافي لظاهرة التلوث البصري والضوضائي في مدينة الفلوجة، رسالة ماجستير، جامعة الانبار، كلية التربية للبنات قسم الجغرافية، ٢٠٢١.

٢-جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والاحصاء لمحافظة البصرة، تقديرات السكان لعام ٢٠١٧ – ٢٠٢٧ .

٣-الحسن، شكري ابراهيم، التلوث البيئي في مدينة البصرة ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة البصرة ، ٢٠١١ .

٤-حسن، هيلين انور، مظاهر التلوث البصري وأبعاده المكانية في بلدية الشعلة، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٢٠،ص١٢٧.

٥-حمدان، سوسن صبيح، أثر التلوث البصري في تشوية جمالية المدن مدينة بغداد نموذجاً، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، ٢٠١٣.

٦-خلف، مريم خير الله خلف، التلوث البصري في مدينة الزبير، مجلة الخليج العربي، المجلد (٤٦)، العدد (٣-٤)، ٢٠١٨.
٧-الزبيدي، صبيح لفته فرحان، التلوث البصري في المشهد الحضري التجاري تحليل بصري لمحاور منتخبة في مدينة الكوت، مجلة واسط للعلوم الانسانية، مجلد (٤)، والعدد (١) ، ٢٠١٦.
٨-شعبة المخلفات الصلبة والبيئة ، مدينة البصرة ، من ١/ ١/ ٢٠٢٤ ولغاية ٣١/ ١٢/ ٢٠٢٤، بيانات غير منشورة.
٩-الطيف، بشير ابراهيم، رياض عبدالله السامرائي ، صباح حمود غفار، مشكلات البيئة الحضرية في العراق (بغداد أنموذجاً)، المجلد (١٠)، العدد (٣٦)، السنة العاشرة، ٢٠١٤، ص ١٤٩.
١٠-محمد، محمد حسن ، التلوث البصري وابعاده المكانية في مدينة الشعب- حي عدن انموذجاً ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، العد الرابع والعشرين، ٢٠١٧.
١١-مديرية بلدية البصرة، شعبة التخطيط والمتابعة، لعام ٢٠٢٥.
١٢-المشهداني، لطيف ماجد ابراهيم، سها فاضل عباس، أسباب ومظاهر التلوث البصري في بعض مناطق مدينة بغداد – جانب الرصافة، مجلة كلية التربية الاساسية، المجلد (٢٢)، العدد ٩٦، ٢٠١٦.

References:

1.Al-Badrani, Sally Majeed Saleh Ali Al-Badrani, A Geographical Analysis of the Phenomenon of Visual and Noise Pollution in the City of Fallujah, Master's Thesis, University of Anbar, College of Education for Girls, Department of Geography, 2021.
2.Al-Hassan, Shukri Ibrahim, Environmental Pollution in the City of Basra, PhD Thesis, College of Arts, University of Basra, 2011.
3.Al-Mashhadani, Latif Majid Ibrahim, Suha Fadhel Abbas, Causes and Manifestations of Visual Pollution in Some Areas of Baghdad City - Al-Rusafa Side, Journal of the College of Basic Education, Volume (22), Issue 96, 2016.
4.Al-Tayf, Bashir Ibrahim, Riyadh Abdullah Al-Samarrai, Sabah Hamoud Ghaffar, Urban Environmental Problems in Iraq (Baghdad as a Model), Volume (10), Issue (36), Year 10, 2014, p. 149.
5.Al-Zubaidi, Subaih Lafta Farhan, Visual Pollution in the Commercial Urban Landscape: A Visual Analysis of Selected Axes in the City of Kut, Wasit Journal of Humanities, Volume (4), Issue (1), 2016.
6.Basra Municipality Directorate, Planning and Follow-up Division, for the year 2025.
7.Hamdan, Sawsan Subaih, The Impact of Visual Pollution on Distorting the Aesthetics of Cities: Baghdad as a Model, Al-Mustansiriya Center for Arab and International Studies, 2013.
8.Hassan, Helen Anwar, Aspects of Visual Pollution and Its Spatial Dimensions in the Al-Sha'la Municipality, Master's Thesis, University of Baghdad, College of Education for Girls, 2020, p. 127.
9.Khalaf, Maryam Khairallah Khalaf, Visual Pollution in the City of Zubair, Arabian Gulf Journal, Volume (46), Issue (3-4), 2018.
10.Muhammad, Muhammad Hassan, Visual Pollution and Its Spatial Dimensions in the City of Al-Shaab - Aden Neighborhood as a Model, Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Sciences Social, Issue Twenty-Four, 2017.
11.Republic of Iraq, Ministry of Planning and Statistics, Basra Governorate, Population Estimates for 2017-2027.
12.Solid Waste and Environment Division, Basra City, from January 1, 2024 to December 31, 2024, unpublished data.